فريق التفريغات

تفسير جزء عم

تلخيص

المحاضرة الخامسة عشر

ملخص المحاضرة الخامسة عشر في دورة تفسير جزء عم

تابع سورة البلد

م. علاء حامد

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم- أما بعد:

سورة البلد

سورة مكية عادة هتتكلم على قضايا التوحيد والرد على المشركين ونحو ذلك.

وكان البعض يسمي **سورة البلد سورة العقبة**.

العقبة لأن دي من أبرز الكلمات اللي في سورة البلد وسورة البلد في الحقيقة تتكلم عن الإنسان عموما وتتكلم عن أحوال الإنسان في المكابدة

هذه الكلمة تعتبر محور للسورة **"لقد خلقنا الإنسان في كبد"** وسنرى ارتباط كل آيات السورة بهذه الآية الفذة.

فالسورة هنا تتكلم عن الإنسان عموما والكافر خصوصا ثم تتكلم عن الكبد الذي يعانيه الإنسان في الحياة ، ثم تتكلم عن السبيل لكي يعني يرقى الإنسان بنفسه. ويرتقي عند الله سبحانه وتعالى وكيف ينجو بنفسه يوم القيامة من خلال آيات بديعة

{لا أُقْسِمُ بِهذَا البلد}

هل لا دي نافية؟ يعني ربنا بينفي؟ ولا لا دي بيسموها **حرف صلة أو حرف توكيد؟**

بمعنى العرب إذا أرادت أن تؤكد القسم أحيانا تضع قبله لا فتكون لا دي غرضها التوكيد وليس النفي.

- **القول الأول** : بيقول إن لا دي نافية

إن الأمر أوضح من أن أقسم فلا أقسم بهذا البلد لأن الأمر قد بلغ من الوضوح ما لا يحتاج معه حتى إلى قصد

- **القول التاني** إن لا نافية برضو لكن إن لا دي لوحدها وبعد كده أقسم بهذا البلد دي لوحدها لا أقسم بهذا البلد طب هنا لا بتنفي إيه؟

في **(محذوف مقدر):** يعني لا؛ ليس الأمر كما تزعمون من أنكم لن تبعثوا، لا ليس الأمر كما تظنون من أنكم على الحق ممكن يقدروا المحذوف ده أي تقدير، لا.

لا؛ ليس الأمر كما تزعمون، لا؛ ليس الأمر كما تظنون من أنكم على الحق.

" وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢)"

ما معنى كلمة حل؟

القول الأول: إن حل بمعنى حلال، عكس: (الحرمة).

المعنى الثاني: إن كلمة حل من الحلول، يعني وأنت حال يعني مقيم

- لو قلنا إن **معناها حلال**..

هيبقى عندنا قولين:

- **القول الأول:** إن لا نافية، أو لا توكيدية

اللي هيقول إن (لا توكيدية).. هيبقى المعنى عنده **"لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ"** يعني: أقسم بهذا البلد قسمًا مؤكدًا.. **وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ**

يعني: وأنت يا محمد ستكون هذا البلد حلالٌ لك، تفعل فيها ما تشاء وترفع فيها السلاح

طب الموضوع ده هيحصل امتى؟ ده إخبار من الله بأمر مستقبلي لسه هيحصل، لأن النبي "عليه الصلاة والسلام" لما فتح مكة في العام الثامن من الهجرة أُحلت له -صلى الله عليه وسلم-

تعلمون أن مكة لا يجوز فيها رفع السلاح، ولكن الله سبحانه وتعالى كما جاء في الحديث "قال ولكنها أحلت لي ساعة من النهار".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة:

«إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحلَّ القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحلَّ لي إلا ساعةً من نهار، فهو حرام

بحرمة الله إلى يوم القيامة»[1]

وأنت حل، اللي هي مبنية على معنى كلمة : (حلال)

اللي طلع منها فرعين:

_**الفرع الأول:** إن (لا) دي توكيدية.

_**الفرع التاني:** إن (لا) دي نافية.

يبقى هنا المعنى هيكون إيه؟

ينفي -سبحانه وتعالى- أن يُقْسِم بهذا البلد اللي هو مكة.

"(وَأَنتَ حِلٌّ بِهذَا البَلَدِ)"

هنا بقى (حل) هيكون لها معنى تاني؛ اللي هي متفرع من (حلال).

"وأنت حل" يعني: وأنت يا محمد يُستحل فيها عِرضُك، ويُستحل فيها أذاك وهذا من تعظيم قَدْر النبي -عليه الصلاة والسلام-.

القول الأول أقوى .

القولين اللي هم مبنيين على أن كلمة (حِل): معناها {حالٌ ومقيم}

حال ومقيم ، هيطلع من عندنا

القول الأولاني: إن (لا) توكيدية.

والقول التاني: لو(لا) نافية.

لو لا دي توكيدية، يبقى "لا أُقسِمُ بِهذَا البَلَدِ" يعني أقسم بهذا البلد قسمًا مؤكَدًا..

"وَأَنتَ حِلٌّ بِهذَا البَلَدِ"

يعني: وأنت يا محمد مقيم بهذا البلد، يعني أنا أقسم بهذا البلد الذي ازداد شرفًا وقدْرًا بأنك مُقيم فيه يا محمد.

"لو قلنا: إن (لا) نافية، بعض العلماء قال : "لا أُقسِمُ بِهذَا البَلَدِ"

---

[1] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : ١٣٥٣ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | التخريج : أخرجه البخاري (١٨٣٤)، ومسلم (١٣٥٣) واللفظ له

يعني: لا أقسم بهذا البلد وأنت فيه يا محمد، فأنت أولى أن أُقْسِم بكَ، لأنك أعظم وأشرف عِندي من مكة نفسها.

"لا أُقسِمُ بِهذَا البَلَد وأنتَ حِلٌّ"

يعني: وأنت حالٌ ومقيم فيها، فأنا لا أقسم بها وأنت فيها، لأنني لو أقسمتُ لأقسمتُ بِك، فأنت أولى بالقسم من مكة.

القولين التانيين، اللي هما مبنيين على (وأنت حل) بمعنى: (حال ومقيم)، بعض أهل اللغة يرفضهم. ليه؟ لأنهم يعترضون: أن كلمة (حِلٌّ) تأتي (بمعنى حالٌ ومقيم)

يبقى أقرب الاقوال وإن كان الأقوال كلها طيبة: أن المعنى (لا أقسم بهذا البلد) يعني: يا محمد أنا أقسم بهذا البلد قسمًا مؤكدًا ب (لا)، وأنت حلال بهذا البلد ستصنع فيه ما تشاء مما هو حرام في الوقت الذي سيأتي بعد حين، وهو: عندما تفتح مكة..

"وَوالِدٍ وَما وَلَدَ"

فيها أربع اقوال عند المفسرين:

- **القول الأول:** يعني وادم وذريته
- **القول الثاني:** ووالد يعني وإبراهيم وما ولد يعني وذرية إبراهيم
- **القول الثالث:** يعني وإسماعيل وما ولد محمد
- القول الأخير أن والد عامة وما ولد عامة.

يبقى والد أقسم الله بكل والد، وما ولد أقسم الله بكل ولد.

- **والقول الرابع:** ده اللي هو أن القسم ده عام هو الأقرب، لأن لا يوجد دليل على التخصيص

هل ما تأتي للعاقل؟ البعض يقول نعم ما تأتي للعاقل ولغير العاقل.

واللي هيقول إن ما تأتي لغير العاقل هيقول إن ده يؤيد إن ما ولد دي على العموم مش مقصود بها آدم ولا إبراهيم ولا ذرية ونحو ذلك، انما هي على العموم هتشمل الإنس والجن والطير والحيوان وكل شيء

{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ}

هنا الله "سبحانه وتعالى" يبين أنه أوجد هذا الإنسان، وجعل من طبيعة الحياة أنه

دائما يكابد؛ يكابد أحوال الدنيا، ومصاعب الدنيا، ثم يكابد أهوال الاخرة؛ ولا يستريح إلا في الجنة؛ أو تستمر المكابدة معه في النار، نسأل الله السلامة والعافية. فهو يخرج من تعب الى تعب.

تشعر أن الكبد قد أحاط به من كل ناحية، وحقيقة الناظر للإنسان يجد إن دي أحسن توصيف لمسار الإنسان.

يظل الإنسان في كبد مستمر، هذا الكبد يشترك فيه المؤمن والكافر (نقصد الجزء الخاص بالدنيا)

هذه المكابدة ما الذي يهونها ؟ هذا المسار يتحسن جدًا إذا كان صاحب المسار ده شخص مؤمن، ويسوء جدًا إذا كان صاحب هذا المسار شخص كافر؛ بمعنى أن المؤمن والكافر الكل مشترك في قضية التعب والمكابدة، الكل يغدو كل الناس يغدو.

هذه قاعدة لا تنفك عن الإنسان أنه يعيش في كبد وكدح، لكن المؤمن بإيمانه بالله سبحانه وتعالى، وإيمانه باليوم الآخر، وإيمانه بالقدر يستطيع أن يحول هذا الكبد إلى متعة روحية، نعم هو يتعب في العمل، يتعب في تربية الأولاد، يتعب في المذاكرة، ولكن إيمانه بالله وباليوم الاخر يجعله يحتسب نية صالحة في هذا الكبد، فيجد لهذا الكبد حلاوة ولذة وجمال روحي، فيكون عنده نعيم في الروح وتعب في البدن.

فمعنى ذلك أنه قد حسَّن شروط الكبد؛ جعل الكبد قاصر على البدن فقط، وأما الروح فهي في راحة وسعادة وهناء.

« المؤمن أمره كله خير إن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له».

وأما الفاجر والكافر فكما قال تعالى:**إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلا الْمُصَلِّينَ (٢٢)** سورة المعارج.

واحدة من السلف وقعت مرة فأُصِيبت في يدها فابتسمت، فقالوا لها:" أصبت وتبتسمين؟". فقالت: "حلاوة الأجر أنستني مرارة الالم.".

« أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) »

الله سبحانه وتعالى يقول هذا الإنسان هل يظن أننا لا نقدر عليه؟ نحن أصلاً خلقناه في كبد يعني قدرنا عليه أمور لا يستطيع أن ينفك منها

هل يستطيع الانسان أن يدفع عن نفسه هذا الكبد؟ يعني لا يعاني في ولادة ولا مذاكرة ولا زواج، لا يعاني أبداً، هل يقدر على ذلك؟ رغم أنه يريد ذلك.

ما منا من أحد إلا ويريد ألا يعاني لكن هل نستطيع ذلك؟ لا... لماذا؟

لأننا مقهورون، الله سبحانه وتعالى قدر علينا هذا الأمر ونحن لا نستطيع أن ننفك عنه، فهذا في حد ذاته يدل على أن الله يقدر على هذا الإنسان

{ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥)}

بل الله سبحانه وتعالى قادر عليه في كل وقت لكن الإنسان جاهل للأسف وهو في الحقيقة لا يستغنى عن الله طرفة عين

يقول هذا الكافر الله سبحانه وتعالى يبين سبب غروره وظنه إن ربنا ما هيقدرش عليه.**{يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا}**

مالا لبدا يعني مال متراكم،، بعضه فوق بعض من كثرته

. وقوله تعالى **أهلكت**:- دل على أنه أنفق هذا المال في الباطل وفي الحرام.

أنفقت مالا كثيرا ويا ليته أنفقه في الخير ولكنه أنفقه في الباطل

انظر إلى الغرور. جمع بين العمل الفاسد والغرور بالعمل الفاسد وهذا قمةالفشل

أيحسب هذا المغرور أن لم يره أحد ؟

هل يظن هذا الكافر أن ما فعله من اهلاك ماله في الباطل وهذا الفساد والظلم الذي وقع منه أنه بمنأى عن الله سبحانه وتعالى؟! لم يره لم يطلع عليه لم يعني لم يكتبه عليه سبحانه وتعالى. بل قد فعل سبحانه وتعالى. ورآه وكتب ما فعل.

{ ألم نجعل له عينين}

أولاً الله سبحانه وتعالى يستدل بذلك على أنه يرى عبده إذا كنا نحن جعلنا لك العينين فكيف لا نراك نحن؟!! دليل على رؤية الله لهم.

فالذي أعطى الانسان أداة الإبصار هو سبحانه وتعالى لا شك أنه يبصر كل شيء.

هنا قاعدة جليلة من قواعد الأسماء والصفات أن كل كمال في المخلوق الخالق أولى به.

إذا كان الله قد جعل الإنسان عينين فالرب أولى بهذه الصفة انه يرى سبحانه وتعالى. وقد ثبت بالدليل أن له عينان سبحانه وتعالى.

الأمر الثاني إن ربنا سبحانه وتعالى يبين بهذا الأمر أنه قد أعطاه الأدوات التي قد

تعينه على فهم الحق وسلوك الحق.

المقصد التالت أن الله سبحانه وتعالى يبين ان هذا الشخص تحت سلطان الله وتحت قهره.

(وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)

معنى وهديناه النجدين:- يعني بينا له طريق الخير وطريق الشر.

بعدما أعطيناه الوسائل التي يعرف بها الخير من الشر جعلنا في نفسه فطرة يميز بها بين الخير والشر.

هديناه النجدين ثم أيدنا هذه الفطرة بالوحى المنزل على الأنبياء فجئنا له بتفاصيل الحلال والحرام والحسن والقبيح ولم نحاسبه على الفطرة التى هى فى نفسه

انت الآن الله سبحانه وتعالى هداك، بين لك الخير وبين لك الشر، واعطاك الأدوات التي تستعين بها على سلوك طريق الخير. أعطاك عينين ولسان وشفتين ثم هداك النجدين.

وكلمة نجد في اللغة تعني الطريق المرتفع بين جبلين.

لأن الطريق المرتفع بين جبلين يكون هناك مشقة في تجاوزه.

"فلا اقتحم العقبة"

البعض يقول لا دي نافية.

القول الأول هذا الكافر لم يقتحم العقبة بعد كل ما فعلنا معه.

القول الثاني :ده نوع من الحث، يعني هلا اقتحم العقبة؟هلا فعل ذلك؟ افلم يدخل في هذا الطريق الصعب؟

"وما أدراك ما العقبة"

هناك قولان في العقبة.

- **القول الأول:-** أن العقبة دي المقصود بها ما سيأتي، اللي هي الأعمال الصالحة من فك الرقبة والإطعام في يوم ذي مسغبة الكلام ده.
- **القول الثاني:-** أن العقبة دي شيء حسي مش معنوي

طب فين العقبة دي؟ قالوا هي في جهنم. وقيل العقبة هي بين الجنة والنار.

وقد قال بعض السلف :-'ما لي لا ابكي وبين يدي عقبة كؤود أهبط منها إما الى الجنة وإما الى النار'.

القول الثاني:- أن دي عقبة معنوية. لأن عموما الأعمال الصالحة الشاقة بتجد مقاومة في نفس الانسان، والشيطان يحاول أن يمنعك عنها لشرف هذه الاعمال.

فالإنسان الصالح يقتحم هذه العقبة بقوة وبشدة وبثبات. يقتحم العقبة ولا يبالي ويعلم أن الله ناصره وأن الله مؤيده وأن الله سيكرمه فلا يبخل بالمال.

"فلا اقتحم العقبة" كلمة الاقتحام مع كلمة العقبة بتحسسك ان احنا في جو الكبد.

{فَكُّ رَقَبَةٍ}

اول حاجة ثقيلة على نفس الانسان ان يعتق الرقاب وهذا يدل على أن الإسلام غير متشوف لقضية الرق بل جاء الاسلام لتحسين نظام الرق، واللي حث الناس على عتق العبيد.

{فَكُّ رَقَبَةٍ}

وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام يعني أن من أعتق عبد بكل عضو من هذا العبد عضوا من أعضاء الإنسان

فكلما يعتق الانسان عبد فان الله يعتق عضواً عضواً منه كما اعتق هذا العبد.

{أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ}

مسغبة هي المجاعة ودي عقبة تانية سهل أن انا في حالة الرخاء وأن أنا مستريح وأن أنا معايا فلوس وكده. أن انا أُعطي المساكين اي حد عايز صدقة أُعطيه مافيش مشكلة

اطعم مين؟

(يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦)

يتيم ذا مقربة يعني يتيم اللي هو فقد أباه وهو دون سن البلوغ وهو قريبك في نفس الوقت فده اولى ان انت تعطيه.

أو مسكين ذا متربة مسكين لا يجد ما يكفيه ذا متربة يعني التصقت يده بالتراب من

شدة الفقر وشدة المعاناة يقال تربت يعني التصقت يده بالتراب.

يعني التصقت يده بالتراب من شدة الضيق والصعوبة والفقر الذي يعيش فيه وشدة الحاجة

أو مسكينا ذا متربة إذا إطعام في يوم ذي مسغبة مش يوم عادي لا يوم ذي مسغبة يوم هو اصلا هذا اليوم كان فيه مجاعة والمجاعة لا تستمر يوم واحد اكيد تستمر ايام وليالي. فالطبيعي الناس في الحالة دي بتحوش وتجيب طعام بزيادة حتى تجمع هذا الطعام عندها ونحو ذلك.

وأما أهل الإيمان فالأمر مختلف عندهم فإنهم يفكرون في الناس وفي أحوال الناس وفي الآم الناس ويسعون في رفع المعاناة عن الناس.

ولكن الشرع يحث الإنسان على الإنفاق في الأحوال دي لانه يريد الإنسان يتخلص من سطوة المال.

{ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨)}

هنا بيُشكل على الإنسان قوله سبحانه وتعالى ثم كان؛ لأن ثم في العادة المشهور منها انها تفيد التراخي في الوقت.

هذه الاشياء لو فعلها الانسان حال كفره فليس له عند الله شيء لا أجر ولا نحو ذلك.

بالصبر تطيب الحياة.

{ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ}

أهمية الإنسان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوصي إخوانه بالصبر ويحثهم على الثبات على الطريق.

انظر الى الارتباط بين المرحمة وبين الأعمال اللي ذكرناها لأن هذه الأعمال تحتاج فعل قلب رحيم إطعام المسكين، إطعام اليتيم ونحو ذلك.

لهذا تحتاج الى مرحمة والراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء.

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ}

من هم أصحاب الميمنة؟ الذين يؤتون كتابهم باليمين يعني أهل الجنة. فهم فعلا دائما في كل حال يدعون الى الله سبحانه وتعالى ويطلبون من الناس يوصونهم بالصبر ويوصونهم بالرحمة.

كما قال ابن تيمية أهل السنة يعرفون الحق ويرحمون الخلق.

يعني اما المقصود بالميمنة اليمين يعني اليد اليمين ومعنى ذلك أنهم سيأخذون كتابهم باليمين.

المعنى الثاني الميمنة يعني من اليُمن واليُسر والسهولة والخير.

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ}

-المشأمة اما انها من الشمال يعني اليد اليسرى فهذا يأخذ كتابه بالشمال.

-او من المشئمة يعني الشؤم فان اهل الشمال بلا شك أهل شؤم لما عليه من أعمال خبيثة.

{عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ}

ما معنى مؤصدة؟ يعني مغلقة مُطْبقة الى يوم القيامة

مؤصدة يعني مغلقة وعليهم نار مؤصدة يعني قد أغلقت عليهم وبدأ عذابهم فيها.

ابن القيم **(أطبقت عليهم كما أطبقت عليهم أعمال الغي والاعتقادات الباطلة المنافية لما أخبرت به الرسل فلم تخرج قلوبهم منها)**

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يتقبل منا ومنكم صالح الاعمال

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

لا تنسونا ووالدينا وأهلنا من صالح دعواتكم